

الثلاثاء 20-04-2010

963-التدريب عن بعد:الإشراف على العلاج النفسي (88)

..... إن لم يتحرك المريض، فسوف تتحرك الحياة

(في المعالج على الأقل)

د.خالد عبده: ...فيه واحد عندي، هوه عنده 29 سنة، حضرتك كنت حولتهول في العياده من سنة، في خلال السنة دي هو قطع أربع شهور ماجاش فيهم، هو ولد وليه ثلاث إخوات بنات، هو ترتيبه الثالث، يعنى بعده بنت واحدة، أبوه شغال في شغلة كويسة محترمة، بيقبض معقول برغم شهادته البسيطة، ووالده ست بيت

د.يحيى: والعيان بيشتغل إيه؟

د.خالد عبده: هوه ما بيشتغلش، ده لسه في سنة رابعة، كلية نظرية، آخر سنة.

د.يحيى: عنده 27 سنة ولسه حتى دلوقتى في سنة رابعة؟ فاضل له كام ماده

د.خالد عبده: باقى له 6 مواد

د.يحيى: شكله مريح قوى، خير؟ إيه الحكاية؟

د.خالد عبده: المشكلة اللى أنا معاه فيها إن هو أولاً هو وأمله رافضين الدوا من أصله، ورافضين دخوله المستشفى

د.يحيى: طب دوا إيه؟ ومستشفى إيه؟

د.خالد عبده: مش هوه عيان؟ إمال أنا باعمل إيه معاه بقال سنة؟

د.خالد عبده: أنا مش فاكره قوى، ما دام جالى، وأنا حولتهولك، وهوه بيجيلك بقاله سنة، يبقى عيان، مش كده ولا إيه؟ هوه فيه تاريخ مرض نفسى في الأسرة؟

د.خالد عبده: على كلامهم مافيش

د.يحيى: طيب، أنا مش فاهم، أنا شفته من سنة، وانت بتشوفه بقالك سنة، بتعملوا إيه بقى في السنة دي؟

د.خالد عبده: هي والدته اللي قدرت أشوفها من أهله، قالت مش عاوزين دواء، ومش عاوزين مستشفى، إحنا عايزينك تضغط عليه إن هوه يذاكر، وإن أخليه يتخرج، مابيدأكرش أى حاجة خالص ومابيعلمش أى مجهود

د.يجي: الأربع شهور اللي قطعهم عن العلاج دول متقطعين ولا على بعض؟

د.خالد عبده: لأه كانوا على بعض

د.يجي: من إمتى لأمتى؟

د.خالد عبده: يعنى رجع من حوالى شهر، يبقى قطع من حوالى خمس شهور.

د.يجي: وقبلها كان منتظم بيجي سبع شهور؟!

د.خالد عبده: آه

د.يجي: كنت بتشوفه كل اسبوع؟

د.خالد عبده: آه، بس هو لما كان بيجي كان بيجي غضب عن أهله ماكانوش عاوزينه بيجي يعنى، هو اللي كان عاوز بيجي

د.يجي: غريبة! إحنا عادة بنشوف العكس! مش كده؟

د.خالد عبده: أيوه، ما هو السؤال هو عشان كده، أعمل إيه أنا بقى واحنا واقفين مطرح ما بدأنا.

د.يجي: بتأخذ منه كام في الساعة اللي بتقعدها معاها

د.خالد عبده: عادى، نفس الأتعاب زى أى واحد

د.يجي: وهوه ما عندوش مشكلة في الدفع؟

د.خالد عبده: أهله على قد حالهم جدا، إنما بيدفعوا لما بييجي، مع إنهم حتى الجلسات مش مقتنعين بيها، يعنى هما رافضين كل حاجة تقريبا، حتى إنه بيجي ليا، بصراحة والدته، كلمتى مرة وقالت لى أنا مش عاوزاه بيجي العلاج

د.يجي: ... الله يكون في عونك، ما تشوف شغلانه تانية يا ابني وانت في أول الطريق بدرى كده، واحد كسلان وراقد في الخط وأهله مش عاوزينك، ولا عاوزين علاج ابنهم، ولا فاهمين حاجة، ولا انت عندك وسيلة غير إنك تستعمل، وتدى تعليمات، وتسمع، وتصير، بقى ده اسمه كلام؟ بقى انت يعنى خدت بكالوريوس الطب والجراحة عشان كده؟! إنت واخذ بالك شغلتننا غريبة ازاي؟ بقى ده بسموه طب ازاي بالله عليك؟

د.خالد عبده: بس انا حاسس إنه طب، وإنى بأدى واجبي، ومش رافضه، بس مش عارف أعمل إيه.

د.يجي: عشان كده باشكرك، وباقول لك الله يكون في عونك، أنا قلت لك الكلام ده كله عشان أكد اختيارك، وافهمك الطبيعة الصعبة لشغلتننا

د. خالد عبده: فهمت آه، بس أعمل معاه أنا إيه دلوقتى؟

د. يحيى: شوف يا إبنى، هوه لما قطع أربع شهور وبعدين جه من شهر، يعنى دى كانت فرصة عملية إنك تعيد التعاقد معاه، أكثر من مع أهله، لأن هوه اللى بييجى، صحيح أهله همه اللى بيدفعوا، لكن باين عليهم بيدفعو على عينهم، يمكن عشان الخيلة، الولد الوحيد، وانت بتديله ساعة مجالها من وقتك، ودلوقتى، بعد المدة دى، تقدر تشوف الساعة دى يتملا بالهدف بتاعنا، وبتاعه، ولا لأه، وأديك عندك نتايح سنة، منها سبع شهور علاج واربعة انقطاع، وأدى شهر أهه، إنت تراجع نفسك، وتراجع الموقف معاه برضه، الساعة دى ياتقدر تملها بفيايده له وليك أكثر فى أكثر، يا إما المسألة مش نافعة، الحكاية مش إنك تقبض أتعبك وبس، أو حتى تتعلم وتشد مهاراتك، وهو يعمل اللى يعلمه، وباين إنه راقد فى الخط مية الماية، إنت مش بتتعلم فيه، إنت بتأدى واجبك، وتحاول تحل محل أهله اللى واضح إنهم خالعين وسايبينها لك، وحتى باين إنهم سايبينها لك غصين عنهم، يعنى زى متورطين كده، ويمكن لهم شوية حق، ما هم مش شافين نتيجة، أظن أن الأوان إنك تحاسب نفسك على الوقت، ومن أولى بييه، سواء إنت، أو هوه، أو عيان تانى، المسألة بيني وبينك مش كلها طب فى طب، دى فيها جزء أخلاقى، وجزء دينى، وجزء عاطفى، إنت طبيب، وصحيح هوه كل ما بييجى أديك بتعاجه، بس العلاج له مواصفات، ومحكات، ومراحل، ومراجعة، مش يعنى إنه ييجى وخلص، وإذا وصلت إن ما فيش حركة خالص، يبقى من حقا تفكر تدى وقتك لحد تانى، بعد ما تخطر الأهل والعيان بالصعوبة، والوقفه، وقلة الجدوى.

د. خالد عبده: لكن ما هو رجع تانى وعايز يستمر

د. يحيى: أبوه فعلا، يبقى تنتهزها فرصة، وتحط شروطك فى العقد الجديد، وشروط موقوتة بزمن معين، وأداء معين، وتعاون منه ومن الأهل محددين، وإذا ما اتنفذتشى الشروط، يبقى أنت فى حر فى إنك تقطع العلاج، وتيرئ ذمتك ليكون بيستعمل العلاج زى تيرير للسلبية اللى وصل لها.

د. خالد عبده: بس انا حاسس إنه عيان، وإلا بييجى ليه، ما هو أنا ما عنديش حاجة أقيس بيها غير المذاكرة والنجاح، ما هو لسة تلميذ.

د. يحيى: هوه شكلها كده، لكن المسألة بعد ما وصل عمره تسعة وعشرين سنة، ولا بذاكره، ولا بينجح، تبقى خطيرة شويتين، وللاسف هوه معنى من الجيش عشان وحيد، المسألة إن ماينفعشى واحد فى السن ده، يقعد أهله يصرفوا عليه أكل وشرب وعلاج، وهوه حتى ما بذاكرشى، أنا ساعات أطلب من الجماعة دول يشتغلوا عمل يدوى فورا، عشان يعول نفسه، ويحترمها، ويعفى أهله من أعباؤه.

د. خالد عبده: ما أنا عرضت ده عليه شوية، بس الأهل مارضيوش، وقالوا إحنا مش مقصرين، وهوه خلاص بقى فى سنة رابعة وكده

د. يحيى: ده صحيح، بس خلى بالك، أنا عندى عيانيين قعدوا فى سنة رابعة دى عشر سنين، أنا عندى واحد فى بكالوريوس طب، إنتو عارفينه، بيجيلي من اسكندرية، آخر زيارة له بابص فى الورقة اللى دخلت معاه لقيت سنة 52 سنة، أى والله، وعنده لسه باطنة وجراحة، ودخل الامتحان الشهر اللى فات، هزرت معاه وأنا باقول له يا فلان هما بيسمحو للطلبة اللى فى المعاش إنهم يمحضروا الامتحانات لسه؟ خلى بالك آخر سنة دى بتبقى عاملة زى البوابة اللى حاجز منها للواقع اللى هو هريان منه، والعيانيين دول موتهم وهلاكهم يرجعوا للواقع، فما تتطمئنى قوى زى أهله ما يقولوا إنه وصل سنة رابعة.

د. خالد عبده: ما انا مش متطمئن، إنما مش عارف أقيس التقدم بإيه، لا بيذاكر، ولا بيشتغل، ولا بيروح الكلية، وحتى مش منعزل قدام النت وكلام من، ده يعنى لا بيخرج، وييجي، ولا له اصحاب، ومايشربشى سجاير ولا حاجة، بصراحة أنا مش قادر أتخلى عنه.

د. يحيى: شوف أما أقول لك، فيه حاجات كده بتحصل برغم إن الموقف يبقى مش مفهوم، وفيه حاجات كتير بيني وبينك، بنعملها لوجه الله واحنا مش واخدين بالناء، يعنى ساعات ماينقدرشى نحسبها، نقوم نسيبها تستمر، طول ما هي مستمرة ومافيش حاجة أوحش، يعنى ما فيش مضاعفات، تبقى ماشية، باقول ساعات!

د. يحيى: والله ما أنا عارف هو فيه مضاعفات ولا ما فيش

د. خالد عبده: عندك حق، الوقفة دى نفسها مضاعفات، بس برضه نرجع ونقول: إيه الحاجة إالى خلته يرجع بعد ما قطع أربع شهور، ساعات اللى حصل فى السبع شهور الأولانيين يبقى مش باين على السطح، يقوم يتخمر جواه بعد ما يقطع، يلاقى نفسه كان وصل لحاجة مش واضحة وماكملتشى، يقوم ييجي عشان تكمل، من غير ما يعرف إيه هى، ولا انت كمان تعرف إيه هى.

د. خالد عبده: يعنى أشد عليه أكثر؟ أهده إن المسألة مش حا تكرر؟

د. يحيى: تقريبا، يعنى المسائل تبقى أوضح، والأهداف المتوسطة تبقى محددة، وإعادة التعاقد أو إنهاؤه يبقى مطروح بعد النجاح فى الوصول للهدف المتوسط الأول فالتانى فالتالت، وهكذا، أو حتى بعد أى فشل فى أى واحد من الأهداف دى. بس ما تخليش الأهداف مجرد سمان الكلام والمذاكرة، لازم البرنامج يشمل كل أو معظم نواحي الحياة، كل يوم كل يوم كل يوم، والمسألة ممكن توصل إلى إنك تقول له بصراحة: "إنت يا إما تسمع الكلام، يا أنا مش فاضى لك، يعنى ياتسمع الكلام يا مع السلامه، إنت تروح لبتوع الدوا يمكن يساعدوك من غير تضيع وقتي ووقتك، وتبقى واقعي وانت بتحسبها، وما تنساش إنك صغير، والحاجات اللى مش مباشرة دى بتعلم أكثر، إنت مش مدرس بتدى دروس خصوصية، ده مرض، حتى لو معاله غامضة، وانت طبيب، بس إياك يكون إنهاء العلاقة مجرد استسهال، يبقى حتى

مش حاتتعلم، أنا لما كنت قدك كده، ويمكن أصغر منك، كان سنة 57 كان دكتور محمود سامى الله يصبحه باخير، كان معيد وانا كنت نايب، فجببت له واحد قريبي شبه الخالة بتاعتك دى، كان فى ليسانس فى دار العلوم، أظن قعد معاه يجيى له فى القصر العينى ببلاش ثلاث اربع سنين، وماخدشى الليسانس ولا البكالوريوس بتاع دار العلوم لحد ما مات من كام سنة كده، باقول لك إنه قريبي من بعيد، كان كل ما الدكتور محمود يقعد معاه آخر النهار فى العيادة فى قصر العينى، وببلاش، أقعد أقول لنفسى، يا صبره، هوه قاعد معاه بيعمل إيه، ولا بيقولوا إيه، أصل بصراحة قريبي ده كان دمه ثقيل على قلبى، بعد كده عرفت إن تقل الدم ده بيبقى أحيانا مظهر من مظاهر المرض خصوصا لما يكون صاحبه راقد فى الخط زى العيان بتاعك ده، كنت أستغرب على الدكتور محمود، واقول يا ترى هوه قاعد معاه بالصبر ده عشان بيجاملنى ولا الحكاية تستاهل، وبصراحة اتكسفت أسأله أيامها، قصدى يعنى من الحكاية دى إن بلاش يبقى توقيف العلاج مجرد استسهال أو يأس بدرى أو حاجة زى كده. العيان قريبي ده طلع فى الآخر بعد ما انقطع وسألت الدكتور محمود، طلع "فصام" من اللى بيقولوا عليه "بسيط"، وهو لا بسيط ولا نبيلة، ده من ألعت الأنواع، لأنه بيتسحب من الأول بأعراضه السلبية، وفقد الإرادة، والكلام ده، بصراحة أنا اتعلمت من الحكاية دى، وبقيت أدور بعد كده على التشخيص كل ما حالة تزرجن معايا، يعنى أنا اتعلمت منه معنى الصبر مع ناس توقفوا من الداخلى أو من الخارج بهذه الصورة المفزعه، الحاجات دى بتعلم أكثر من مجرد "ده ذاكر"، و"ده نجح"، لو المسألة اقتصرت على كده، تبقى مدرسة بقى مش علاج، قصدى أقول لك إنك وانت صغير لو بطلت علام من بدرى من الحالات الصعبة دى، مش هاتعالج ناس حتى أسهل بعد كده يعنى، ساعات يبقى الترموتر بتاعك بيقول إن الخالة مش نافعة، وانت بتكمل برضه تبص تلاقيك بتحس زى ما تكون تقدم العيان الحقيقى، ومع ذلك بيتراكم من وراك غصنك. إنت لما بتزق واحد زى ده بتحرك الحياه نفسها، مش بتحرك الشخص، وساعات تلتقط إنك بتحرك الحياه اللى جواك انت كمان، لو الحياه عند العيان ما تحركتشى، يعنى لو ماكنش مع الجهد اللى بتبذله، والوقت اللى بتديهوله يتحرك يبقى فيه حاجة ثانية لازم تتحرك فيك من خلال العناد والرؤية والمراجعة والحسابات والحمد والصبر والكلام ده كله، وإن شاء الله ربنا يوفقه؟

د.خالد عبده: كله على الله